الوجود المستقل والخاص للحركة الوطنية الاردنية . وعندما اضطرت ، أمام احتدام الصراع بينها وبين « النظام » للتعامل مع حركة وطنية اردنية ، ولانشاء جبهة وطنية اردنية ــ فلسطينية ، كانت الحركة الوطنية الاردنية شبه مشلولة ، وتعيش في فراغ سياسي . والمحاولات التي جرت لبعث الحيـــاة في الحركة الوطنيـــة الاردنية ، كانت محاولات تفتقر الى الجدية والرؤية الموضوعية لواقع الساحة الاردنية ، اضافة الى ان هذه المحاولات جرت من خلال التعامل مع بعض الشخصيات الوطنية ، ومن خلال طرح اسماء وهمية لتنظيمات اردنية هي بالاساس واجهة اردنية لهذا التنظيم أو ذاك من المقاومة .

ان فشل محاولات انشاء جبهة وطنية فلسطينية ــ اردنية ، تقود النضال الوطني الديموقراطي في الاردن ، يعود بشكل أساسي الى سياسات المقاومـــة الخاطئة تجاه النظام الاردني ، والى وضع المقاومة نفسها كبديل عن الحركـــة الوطنية في الاردن في الوقت الذي لم تمارس فيه دور هذا البديل . وهذه السياسات الخاطئة ، هي وليدة عدم الوضوح الاستراتيجي في علاقة المقاومة مع « النظام » وتغليب الحركة التكتيكية اليومية على الرؤية الاستراتيجية في ادارة دفة الصراع في الاردن .

لقد أكدت تجربة الاردن ، الضرورة الماسة الى قيام جبهـــة وطنية فلسطينية ــ اردنية ، تقود النضال الوطني الديموقراطي في الاردن عبر برنامج عمل يتضمن التعبير عن الطموحات الاجتماعية والديموقراطية للجماهير في الاردن ، اضافة الى متطلبات وجود حركة مقاومة فاعلة ونشطة في الساحة الاردنية . وان مثل هـــذا البرنامج لا يكتسب فعاليته وبعده الاستراتيجي ، الا عبر دعم استكمال الحركة الوطنية الاردنية لشروط وجودها المستقل والخاص ، هذا الوجود الذي يستمد فعاليته أيضا من خلال علاقات التلاحم بين هذه الحركة وحركة المقاومة الفلسطينية .

شعار اسقاط النظام

اذا كانت أوهام امكانات التعايش بين المقاومة والنظـــام الاردني أفقدت المقاومة قدرتها في تكريس الوضوح الاستراتيجي لعلاقاتها مـــع « النظام » ، فان رفع شعار اسقاط النظام الاردني منذ البداية ، دون تهيئة الشروط السياسية والتنظيمية الملائمة لوضع هذا الشعار موضع التنفيذ الفعلي ، كـــان تعبيرا عن الافتقار الـــى المرونة التكتيكية في الحركة اليومية لادارة دفة الصراع ، وجعل الحركة اليومية محكومة بعقلية العناد الاستراتيجي . ان هاتين السمتين من سمات العمل الفلسطيني كمـــا أفرزتهما تجربة الاردن ، لا زالتا حتى الآن تطبعان المقاومة بطابعهما ، حيث أن حدود الخلاف بين فصائل المقاومة ، هي في احدى مظاهرها ، محكومة بتصادم حدي المرونة التكتيكية والعناد الاستراتيجي في التعامل مع الوقائع التي تواجهها الثورة الفلسطينية .

ولمزيد من الوضوح ، فان شعار اسقاط « النظام » ، كان صحيحا علـــى الصعيد الاستراتيجي ، الا أن هذا الشعار فقد مدلولاته العملية قبل معارك أيلول ١٩٧٠ ، عندما لم ينضج عبر سلسلة من الشعارات التكتيكية والمتصاعدة باتجاه حسم التناقض باسقاط « النظام » واقامة الحكم الوطني الديموقراطي . فتحول الى شعار تحريضي ، لا يستند الى حركة نضالية يومية فاعلة ومتنامية . اضافة الـــى أن طرح هذا الشعار وجعله بمثابة المخرج الوحيد كلما كانت تشتد حدة التناقض بين المقاومة و « النظام » في الاردن ، قد دفع المقاومة الى البحث عن أدوات جاهزة قادرة على الحسم السريع ، فكان التوجه نحو المؤسسة العسكرية الاردنية لتكون اداة هذا الحسم عبر انقلاب عسكري ، بدلا من